

وهذا (جلادستون) زعيم حزب الاحرار البريطانى يعلن انه لن يقر للانجليز قرار فى مصر الا بعد ان يحرقوا القرآن فى قلوب المصريين ويشير الى السلطان عبد الحميد مره بقوله « عدو المسيح » واخرى « الشيطان » . وهذا البريطانى (بلانت) يقول فى كتابه « مستقبل الاسلام » :

« ان هدم السلطنة العثمانية لا يضر المسلمين ، بل ان هذا العقد العثمانى ينثر ليعود عقداً عربياً أحسن واجمل » وفى كلمة (بلانت) الاخيرة اشارة واضحة الى ان الاستعمار كان وراء طرح العروبة فى مقابل الاسلام كبديل مرحلى أقل خطراً على الاستعمار فضلاً على ما فى هذا الطرح من طعن فى فكرة الوحدة الاسلامية وتقويض للدولة العثمانية تحت ستار العروبة وذلك حتى يسهل عليهم تقسيم المنطقة بينهم بالاضافة لما سيؤديه هذا الطرح من حصر الحركة العربية بعد ذلك فى آسيا لانه لم يكن سهلاً ان تفصل العروبة عن الاسلام فى افريقيا العربية .

وكى يتحقق هذا المخطط بدأ الاستعمار يربى تلامذته بارسالهم فى بعثات الى أوروبا أو عن طريق الرسائل والمبشرين والمدارس والصحف التى كانوا يمولونها ويشرف عليها عملاؤهم .

ولقد توج هذا النشاط والمد الاستعماري بالثورة العربية الكبرى التى خطط لها الانجليز ونفذوها على أعين

العرب وبأيديهم . هذه الثورة التي كانت اسفنيا في جسد دولة الاسلام . واذا كانت الامور بخواتيمها فان تاريخ هذه الامة لن يرحم هؤلاء الذين رفعوا سلاح اعدائهم في وجه اخوتهم حتى وان تعللوا بما تعلل به الامير على بن الحسين عندما قال : « لم تكن سوى بداية بسطاء .. لم يسبق لنا قبل الثورة ان دخلنا في الحياة الدولية او عاملنا الأجانب أو اتصالنا بهم من قريب أو بعيد ولقد جاءنا الانجليز الى الحجاز .. ولم نذهب اليهم .. جاءونا بورقة بيضاء في ذيلها ختم الامبراطورية .. وقالوا لنا هذه ورقة رسمية فاكذبوا فيها ماتشاعون ونحن مستعدون للتنفيذ والتلبية فصدقناهم ووثقنا بهم وقاثلنا في جانبهم ولكنهم ما لبثوا أن خانونا وغدروا بنا » وكذلك ما رواه امين سعيد في كتابه « اسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين » عن قائد الثورة « انه لم يعيش بعد وصوله الى الأردن سوى بضعة أيام كان خلالها فاقد الوعي والشعور وكان ينادى ويقول : هذا جزاء الذين يشقون بالانجليز ويصادقونهم ويعملون معهم » .

ان التاريخ لن يرحم بل وسيزدرى كل من يحاول ان يتبع تكتيكاً أو استراتيجية منفصلة عن ايدولوجية امته سواء اكان الشريف حسين أو طابور الزعماء والقادة الذين ما فتئوا يتناوبون قيادة هذه الامة واغتصاب السلطة فيها . وسقطت دولة الخلافة وعسكرت الجيوش الصليبية في بلادنا ولكن الاستعمار الذي يعرف انه لا مقام لجيوشه في بلاد الاسلام بدأ يقسم هذه المنطقة ويسلمها لاعدائه وتلامذته